ندوة ضرب العراق والشرعية الدولية

الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطى

عميد كلية الدراسات الإنسانية

أحـاول فـي هذه الدراسة رصد أهم الآثار الاجتماعية لضرب العـراق مـن واقع الصحف الأجنبية وبعض الصحف المحلية، وهذه الآثار وخيمة جداً، وندعو الله أن نتجنبها، وهناك قواعد ثلاثة:

القـاعدة الأولـى فـي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧) هل حقا ننصر الله أم لا؟

القـاعدة الثانـية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَـيِّرُوا مَـا بِأَنْفُسِـهِمْ﴾ (الرعد: ١١) فهل العالم العربي والإسلامي يحاول أن يغير من نفسه؟

القاعدة الثالثة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (لأنفال: ٦٠)

ومطلـق قـوة تشـمل القـوة العلمية والتكنولوجية والصناعية والزراعية، والقوة العقلية والفكرية والقوة الثقافية.

وكالات الأنباء العالمية والمحللين يتحدثون عن فلسطين والعراق بعـد إعـداد نظام جديد في العراق بعد الضربة العسكرية. والمجازر التـي تمـارس الآن بأيدي إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني والتخريب

والدمار الذي تحدثه إسرائيل في المنطقة وهو غير شرعي ولا قانوني ولا إسلامي ولا يهودي.

كما أنهم يتحدثون عن الصراعات العرقية ويعقدون مؤتمرات عن الأقليات ومشاكلهم، والعراق مستهدفة من هذا الجانب، لأن بها أكراد وتركمان وسنة وشيعة، وهم يثيرون الفتنة بين هذه الجماعات ويحاولون تفكيك العراق من الداخل.

كما أنهم يتجهون إلى السودان لتفكيكها عن طريق الشمال والجنوب، وفي لبنان وغيرها من الدول.

كما يتزايد في هذه الآونة الشعور بالإحباط لدى رد الفعل العربى والإسلامي كله من عدم وجود معايير، واختلال معايير العدالة والكيل بستين مكيال، وليس بمكيالين فقط، وعدم مراعاة العدالة على مستوى العالم كله، وهذه ستؤدى إلى احتجاجات كبيرة في العالم العربي ضد الظلم والاحتلال، وضد معايير العدالة المختلة، وهذا يسبب قلاقل غير عادية للحكومات العربية والإسلامية، وهذه تؤدى إلى فكرة اندلاع المظاهرات والرفض الشعبي، وقد يندس المخربون بينهم لارتكاب جرائم في الدول.

- تزايد أعمال العنف ضد المصالح الأمريكية في دول العالم كرد فعل طبيعي ضد التسلط والطغيان الأمريكي.
- حالة الركود الاقتصادي التي تؤدى إلى تزايد حدة الفقر.

- هـناك كثـير مـن الحوارات المطروحة الآن وهذه الحوارات تحـاول اسـتبعاد الـدور المصـري من الأزمة مع أنه الدور المحوري والمتوازن في العالم العربي كله.
- انـدلاع صراعات اجتماعية ومذهبية غير خاضعة للتحكم، فهى خارج السيطرة، فتقسيم العراق إلى دولة تركمانية، ودولة كردية فـي الشمال مع رفض تركيا لذلك ومع أن أمريكا وعدت تركيا بعدم إقامة دولة كردية، وتقول ذلك في أوروبا أيضا.
- هذه الصراعات سوف تثير دول الجيران، فما هو مصير منطقة الخلـيج ووجودهـا الاجتماعـي في ظل وجود دولة شيعية في جـنوب العراق ووقتها لن تستطيع إغلاق بوابة العنف المتبادل بكل اتجاهاته ومصادره وأنواعه.
- وإذا حدثت الحرب سوف تسيطر أمريكا على المنطقة وسيهمش دور العـرب، وستصبح الدول العربية مفعولا بها وليست فاعلة وهذه مشكلة كبيرة جدا.
- ولاشـك أن القيادة العراقية ارتكبت أخطاء فادحة في حق الأمة العربية كلها، وأعطت لأمريكا الفرصة كاملة لهذه السيطرة لكن تسـلط الدكـتاتورية وغـياب الديمقراطية، هو السبب وهم في الغـرب يتحدثون عن النصائح الملزمة وهى كلمة حق يراد بها بـاطل فهـم يـتكلمون عن الإصلاح السياسي وهم الذين كانوا يشـجعون الدكتاتورية والبيروقراطية فقد كانوا يشجعون العراق

ضد المد الشيعي والمد الإسلامي في إيران وفي العالم الإسلامي كله.

- كما أنهم في الغرب يتكلمون عن الإصلاح الاجتماعي – المرأة – فمنذ متى يهتمون بالمرأة في العالم الإسلامي والعربي.
- يتحدثون عن الإصلاح التعليمي لتجفيف منابع الإرهاب، لكن هذا حق يراد به باطل.
- الاستراتيجية الأمريكية تحاول الحفاظ على السيطرة والهيمنة وبالتالي فالقضية اقتصادية أولاً وأخيراً وبالتالي فأمريكا تحاول الحفاظ على التفوق والهيمنة من خلال ثلاث خطط: خطة بعيدة المدى فتضع عينها على الصين، وخطة متوسطة المدى وعينها على إيران والخليج، وخطة قصيرة المدى وعينها على فلسطين والعراق.
- القضية ليست قضية أسلحة دمار شامل فالأقمار الصناعية ترصد العراق قبل المفتشين الدوليين ومن هنا جاء الرفض الأوروبي والعالمي ويتخذ عدة مظاهر فهناك عشرات الآلاف من الأمريكيين يعارضون الحرب، كما أن هناك معارضة من خلال الإنترنت، أو ما يسمى بالإعلام البديل فهناك مئات المواقع ترفض الحرب.
- كما أن هناك رفض للحرب عن طريق التجمعات العالمية، والجماعات المدافعة عن البيئة، وحقوق الإنسان، وتقدر في

أمـــريكا فقط بمائة وعشرين جماعة حتى صرح المسئولون بأن احتمالات عدم وقوع الحرب أكثر من احتمالات وقوعها.

والآثار الاجتماعية المتوقعة للحرب نوجزها فيما يلي:

- تـــزايد العنف، والصراعات الإقليمية والمحلية العربية والدولية داخل الدول.
- التفكك الاجتماعي، وتزايد حجم البطالة، والتفكك الأسرى.
- عـــودة العمالـــة، وعدم قدرة النظم على السيطرة على مشاعر الغضـــب لدى الشعوب، وافتقاد النظم للقدرة على السيطرة على مقدرات شعوبها.